تجليات التقديم والتأخير وأثرها الدلالي والبلاغي في كتاب الزهد لأبي داود السجستاني

Manifestations of Fronting and Delaying and Their Semantic and Rhetorical Effects in Abu Dawud al-Sijistani's Kitab al-Zuhd

م. م. سلام محمد محسن جاسم

Asst. Lect. Salam Muhammad Muhsin Jassim

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

E-mail: Eduhm230321@uosamarra.edu.iq

07719871234

أ. د. سعاد مد الله مجيد

Prof. Dr. Suad Madallah Majid

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

E-mail: shams77ms@gmail.com

07708472661

الكلمات المفتاحية: التقديم، التأخير، الاغراض البلاغية، الاصـــل في الترتيب، تقديم ما حقه التأخير، تأخير ما حقه التقديم.

Keywords: preposing, postposing, rhetorical purposes, original order, bringing forward what should be deferred, deferring what should be brought forward.

الملخص

يسعى هذا البحث دراسة كتاب "الزهد "لأبي داود السجستاني وظيفة التقديم والتأخير للكشـف عن جمالية النص، بتقديم ما حقه التأخير ، مما حقق غرض بلاغي يقصـده المتكلم، فضـلا عما حملته التراكيب من اغراض بلاغية تدل على تمكن المتكلم من اللغة وحسن تصـرفه فيها وانه على علم ودراية بأسـرار اللغة العربية ،إذ شـغلت هذه الاغراض حيزاً كبيراً في الاثار التي تضـــمنها هذا الكتاب، وعليه وســـم هذا البحث بعنوان(الكلام عن بلاغة التقديم والتأخير ومعانيها في اللغة و الاصطلاح) ثم بعد جاء في ضمن مبحثين، فوسم المبحث الاول بعنوان(التقديم والتأخير عند اهل النحو) أما المبحث الثاني وســـم بعنوان (التقديم والتأخير عند اهل البلاغة) للكشـف عن المعاني البلاغية التي سـعى اليها المتكلم والقصـد منها في اظهار الكلام بأجمل صـورة واكثر تعبيرا عن ما هو مطلوب، وبوسـاطته يتم الكشـف عن الاغراض البلاغية التي تؤدي غايات تربوية ووعظية التي اكثرها ورودا منها: "التخصـيص" ثم "التشـويق والتعظيم" والتنبيه"، فيبرز نمطه الوظيفي بتقديم ما هو احق بالرعاية والعناية والاهتمام.

Abstract

This study aims to examine the book Al-Zuhd by Abu Dawood al-Sijistani, focusing on the functions of anticipation and delay to reveal the text's aesthetic qualities, by employing delay where appropriate, thereby achieving the rhetorical purpose intended by the speaker, in addition to the rhetorical purposes conveyed by the structures, which indicate the speaker's mastery of the language, his skill in using it, and his knowledge and understanding of the secrets of the Arabic language, as these purposes occupy a significant portion of the content contained in this book. Accordingly, this research is titled (Discourse on the Rhetoric of Advancement and Delay and Their Meanings in Language and Terminology). It is then divided into two sections; the first section is titled (Advancement and Delay According to Grammarians), while the second section was titled (Advancement and Delay According to Rhetoricians) to reveal the rhetorical meanings sought by the speaker and their purpose in presenting speech in the most beautiful form and most expressively conveying what is intended, Through this, the rhetorical purposes that serve educational and didactic goals are revealed, the most common of which are: "specification," followed by "suspense and magnification," and "alerting." Thus, its functional pattern is highlighted by bringing forward what is most deserving of care, attention, and concern

المقدمة

الحمد لله الذي لا تدركه الشّواهد و لا تحويه المشاهد والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة تمنحنا الرشد وتورثنا الزهد وتكتب لنا جميل العهد.

وبعد

يسعى هذا البحث الى اظهار بلاغة التقديم والتأخير في احد الكتب المهمة التي برزت في القرن الثالث الهجري ألا وهو كتاب الزهد لأبي داود السجستاني(ت275هـ) الذي تضمن اقوال كثرة للصحابة والتابعين وبيان مقصد المتكلم ومنها وتأثير هذه التركيب في ايصال المعنى للسامع والمتلقي وتأثيره عليه من خلال اظهار التراكيب والعبارات التي تحمل هذه الاغراض البلاغية في هذه الاثار وبيان معانيها والهدف منها ، وقد جاء اختيار الموضوع لعدة اسباب منها ان الكتاب غير مدروس واحياء كتاب مهم في التراث الاسلامي وابراز قيمة علمية خفية فيها خدمة للدارسين، وتم دراسته وفق المنهج وصفي تحليلي، حيث جاء البحث بعد التكلم عن التقديم والتأخير والتعريف بهما في اللغة والاصطلاح مبحثين الاول منها التقديم والتأخير عند اهل النحو والآخر التقديم والتأخير عند اهل البلاغة ومن ثم بيان دلالة التقديم التأخير في ترتيب الكلام من حيث الدلالة وعدها اهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث، فدراسة هذه ليست تتبع لقواعد النحو او ترف فكري بل الكشف عن تأثير الكلمة على المتلقي ودراسة بعدها النفسي والتأثيري ورصد وتتبع الحصر والقصر في تحقيق الاخلاص بالقول والفعل، واثراء علم المعاني بالتطبيق العملي إذ لا يحظى هذا الكتاب باي دراسة، وهي تعد فاتحة لدراسات بلاغية كثيرة له.

المدخل:

إنَّ التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة جيء به للدلالة على التمكن فِي الْفَصَاحَةِ وَالملكة فِي الكلام وَانقياد لهم، وله فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ موقع وَأَعذبُ مذاق(الزركشي، 1957،ج3/ص233)، إذ يُعدُّ هذا الاسلوب من خصائص اللغة العربية لولاه لفقدت اللغة حريتها في التعبير وأصبحت اللغة جامدة؛ إذ لا يقتصر تأثيره على اعراب الجملة فقط وإنّما له تأثير كبير على معنى الجملة، هذا ما دفع علماء البلاغة الى الاهتمام به، فعدّه الكثير من البلاغيين من شجاعة العربية فذكر ابن جني (ت392 هـ) إنّما الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف، وذكر ما يجوز منه وما لا يجوز، وما يقبله القياس وما يسهله الاضطرار وهو بهذا الموقف وافق النحويين لم يتعد الى البلاغة[1]، وقال فيه عبد القاهر الجرجاني(ت471 هـ): ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية .

لا يزالُ يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضـي بكَ إلى لطيفةٍ . ولا تزالُ ترى شِـعراً يروقُك مسـمَعُه ويَلْطُف لديك موقعُه ثم تنظرُ فتجدُ سـببَ أنْ راقك ولُطف عندك أن قُدِّم فيه شـيءٌ وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان)) (الموصـلي، ج2/ص449) ، هذا يدل على أهميته وعلو مرتبته وشـأنه، حتى عدّ تمام حسـان(ت1432هـ) علم المعاني بكونه يمثل قمة الدراسـات النحوية أو فلسـفتها (حسان، 1994، ص18)، فيرى عبد العزيز عتيق أنّ تقديم جزء من الكلام وتأخير جزء آخر لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنّما يكون عملاً مقصـوداً يقتضـيه غرض بلاغي أو داعٍ من دواعيها، فكلّ ما يدعو من الجانب البلاغي الى تقديم جزء من الكلام وهو ذاته ما يدعو بلاغياً الى تأخير الجزء الآخر، وبناء على ذلك لا يكون هناك سـبب لاختصـاص كلّ من المسـند إليه والمسـند بدواع خاصـة عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر؛ لأنّه إذا تقدّم أحدُ ركني الجملة تأخر الآخر، فهما متلازمان(عتيق، ص43)، وأشار في كتاب فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور الى هذه المسـالة بلاغياً بإجازة تقديم الفاعل على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ ونبّه الى الخطورة التي تكمن في تحديد أسـباب التقديم، إذ يرى أن الجملة قد تخرج من نمطها التركيبي الذي وضـع لغرض فني فيتقدم الفاعل على الفعل و يتقدم الخبر على المبتدأ، وخطورة التقديم تكمن في تحديد الأسـباب التي دعت إلى التقديم وتقنينها في نماذج لا تخدم تماما وجهة نظر البلاغيين(عيد، ص74) .

فعلماء النحو وضـعوا تركيبا للجملة العربية بنوعيها الأسمية والفعلية فالأولى ومنهما تتكون من ركنين أساسيين وهما المسند والمسند إليه ولكل واحد منهما له وظيفته داخل التركيب، والجملة الفعلية تتكون من فعل، وفاعل، و مفعول به، ولكل واحد من تراكيب هذه الجملة له وظيفته التي يؤديها والتي يقوم بها، وهذا الترتيب اتفق عليه واعتمده جميع علماء العربية، فالتقديم والتأخير يصيب هذه التراكيب ويتغير تركيب الجملة الأصلي فيقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم فيعطي هذا التغيير في تركيب الجملة ذوقا بلاغيا والذي يُعدُّ دليلا على التمكن في الفصـاحة والقدرة العالية على حسن التصرف في الكلام(دقيش، 2016، ص26) ، سوف نتناول ونوضح التقديم والتأخير في كتاب الزهد من خلال الجانب النحوي والجانب البلاغي على النحو الآتي:

أولاً: التقديم والتأخير في اللغة والاصطلاح

التقديم لغة: جاء في لسـان العرب ((والقُدْمةُ: السَّـابِقَةُ فِي الأَمر. يُقَالُ: لِفُلَانٍ قَدَمُ صِـدْقٍ أَي أَثَرَةٌ حَسـنَة. قَالَ ابْنُ بَرّيٍّ: القَدَمُ التَّقَدُّم..... قَالُوا: القَدَمُ وَالسَّـابِقَةُ مَا تقَدَّموا فِيهِ غَيْرَهُمْ. وَرُوِيَ عَنْ أَحمد بْنِ يَحْيَى: قَدَمَ صِـدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ، القدَم كُلُّ مَا قَدَّمْت مِنْ خَيْرٍ))(ابن منظور، 1414هـ، ج12/ص465).

التأخير لغة: جاء في لسان العرب ((والتأْخيرُ: ضدُّ التَّقْدِيمِ. ومُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، بِالتَّشْدِيدِ: خِلَافُ مُقَدَّمِه. يُقَالُ: ضَرَبَ مُقَدَّمَ رأْسه ومؤَخَّره))(ابن منظور، 1414هـ، ج4/ص12)، جاء في معجم الوسيط ((تَأَخّر وَالشَّيْء جعله بعد مَوْضِعه والميعاد أَجله (تَأَخّر) عَنهُ جَاءَ بعده وتقهقر عَنهُ وَلم يصل إليه..... (الْأُخَر) ضد الْقدَم يُقَال رَجَعَ أخرا كَمَا يُقَال ذهب قدما وشق ثَوْبه من أخر من خلف))(مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار،ج1/ص8) .فالتقديم هو تقدم الشيء على غيره والتأخير مخالفا له.

التقديم والتأخير في الاصطلاح: فقد ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) يقوله: ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان))(الجرجاني،1992،ج1/ص106).

وقد أولى البقاعي (ت885هـ)اسلوب التقديم والتأخير والترتيب العناية في بناء الجملة واطلق عليه النظم التركيبي(محمد سعد، 1424هـ،ص287)، فهو يدل على مخالفة التركيب الصحيح للكلام أو الجملة بتقديم أحد أركانها وتأخير الركن الآخر؛ ليؤديَ معنى يريده المتكلم ويعطي جمالا في الصياغة والاسلوب.

المطلب الأول

التقديم والتأخير عند اهل النحو

للتقديم والتأخير أحكام خاصـــة عند النحاة مفادها، مواضـــع تقديم وتأخير الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول به على الفعل والفاعل وهذا سوف نبينه من خلال ما يأتي:

أولاً- تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً: ويرد هذا التقديم في عدة مواطن هي: (فوزان، 1430هـ، ج1/ص130)

1. أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر. وهو ظرف أو جار ومجرور، نحو: ما أورد أبو داود السجستاني عن حكيم بن جابر أنّه قال:((أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَتْ صُرَّةٌ فِي كُمِّهِ فِيهَا دَنَانِيرُ))(السـجسـتاني، 1993،ص45)، قدّم الجار والمجرور (فيها) على المبتدأ (الدنانير) وجوبا؛ لأنّ المبتدأ نكرة ولا مضـاف ولا موصـوف، ولو أُضـيف لكان التقديم جائزا، فالتقديم جاء لإبراز الجار والمجرور أو التأكيد على محتوى الصـرة، وجاء المبتدأ النكرة موصـوفا في أثر نقل عن علي بن أبي طالب (رضـي الله عنه) نقله هلال بن خباب بأنّه قال: ((رَأَيْتُ عَلِيًّا خَرَجَ فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْـــحَابِ الْكَرَابِيسِ فَقَالَ: عِنْدَكَ قَمِيصٌ سُـــنْبُلَانِيٌّ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ)) (السـجسـتاني، 1993،ص118) ، هنا قدّم الظرف (عندك)على المبتدأ (قميص) ولفظه (سـنبلاني) صـفة للقميص جاء هذا التقديم للتركيز على مكان القميص وتوجيه الانتباه له وتعزيز التركيز على الظرف او المكان، فالتقديم والتأخير هنا جوازا لان المبتدأ جاء موصـوفا ولكنّه قدّم ليعطي تركيزا أكثر وانتباه اكثر للمتكلم والمتلقي.
2. أن يكون الخبرُ له صدرُ الكلام في جملته. وممّا له الصدارة أسماء الاستفهام نحو: ما نقل عن طارق بن شـهاب بأنّه قال: ((أَتَيْتُ سَـلْمَانَ، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ كَيْفَ صَـلَاتُهُ؟ فَكَانَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثَهُ)) (السجستاني، 1993،ص231) ، جاء الخبر هنا للسؤال عن الهيئة أو الكيفية التي تكون فيها الصـلاة متقدما على المبتدأ؛ لأنّ الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، والتقديم هنا للفت الانتباه لدى المسـتمع ولتقوية المعنى عند المتكلم والاهتمام بأمر وحال الصـلاة التي هي عمود الدين.
3. أن يكون في المبتدأ ضـمير يعود على بعض الخبر نحو: وإنّما وجبَ تقديم الخبر؛ لأنّه لو أخر لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهوما لا نجد له أثراً في كتاب الزهد.

4. أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ ب (إنّما أو بالنفي والاستثناء) فلا يجوز تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ لئلا يختل الحصر المطلوب ويختلف المراد: كما أورد أبو داود السجستاني في أثر عن عبد الله بن مسعود بأنّه قال: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرِيدُ الْأَمْرَ مِنَ الْإِمَارَةِ، أَوِ التِّجَارَةِ، فَيَذْكُرُهُ اللَّهَ فِي سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَيَقُولُ لِلْمَلَكِ: اصْرِفْهُ عَنْهُ، فَإِنِّي إِنْ أُيَسِّرْهُ لَهُ أُدْخِلْهُ بِهِ النَّارَ قَالَ: فَيَتَظَنَّى بِجِيرَانِهِ، أَيُّهُمْ دَهَانِي؟ أَيُّهُمْ فَعَلَ بِي؟ وَمَا صَرَفَهُ عَنْهُ إِلَّا اللَّهُ)) (السجستاني، 1993،ص175) ، فتقديم الخبر على المبتدأ بالقصر بصيغة النفي والاستثناء في قوله (ما صرفَهُ عنهُ إلا اللهُ)، فحصر صرف السوء والمخاطر بيد الله وحده ولا يستطيع احد غيره أن يقوم بهذا العمل، فهنا قصر الصفة على الموصوف، فأخر لفظ الجلالة لكي يملأ النفس باليقين والاطمئنان.

أما اذا جاء خلاف ذلك فانه يأتي جوازا وليس وجوبا كما في قول عن محمد بن كعب بأنّه ((الْقَلْبُ مَلِكٌ، وَالْيَدَانِ الْجَنَاحُ، وَالرِّجْلَانِ بَرِيدَانِ، وَالْعَيْنَانِ مَسْلَحَةٌ، وَالْأُذُنَانِ قُمْعٌ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمَانٌ، وَالْكَبِدُ رَحْمَةٌ، وَالطِّحَالُ ضَحِكٌ، وَالرِّئَةُ نَفَسٌ، وَالْكِلْيَتَانِ مَكْرٌ، فَإِذَا طَابَ الْمَلِكُ طَابَتْ جُنُودُهُ، وَإِذَا خَبُثَ الْمَلِكُ خَبُثَتْ جُنُودُهُ)) (السجستاني، 1993،ص381)، جاء المبتدأ والخبر متساويان في المرتبة هذا ما يجعل التقديم جائزاً بين المبتدأ والخبر، وذكر أيضاً عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بأنّه قال:((فِي حَرْثِكُمْ هَذَا)) (السجستاني، 1993،ص71) ، جاء الخبر شبه جملة (في حرثكم) متقدما على المبتدأ (هذا) والتقديم هنا حكمه جائز لأنّ المبتدأ معرفة، وهذا الجواز في الترتيب يمنح مرونة للمتكلم في تقديم الخبر أو تأخيره بحسب المواقف اللغوية وسياقاتها فما كان جائزاً عند اهل النحو فهو واجب مقاماً واسلوباً، فالألفاظ قوالب للمعاني وترتيبها داخل الجملة يكون حسب ترتيبها الطبيعي في ذهن المتكلم قبل الافصاح بها(وادي، 2009، ص15).

فما عدا ذلك فأنّ المبتدأ يجبُ تقديمُه، ولا يجوز أن يتأخر في هذه المواضع: (الجارم وامين، ج2/ ص107)

1. إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لَهَا الصَّدَارَةُ، وهي: أَسْماءُ الاسْتِفْهَام، والشَّرْطِ, وما التعجبية، وكم الْخَبَرِيَّةُ، وَضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَالْمُقْتَرِنُ بلاَمِ الابْتدَاءِ، وَالْمَوْصُولُ الَّذِي اقْتَرَنَ خَبَرُهُ بِالْفاءِ، كما نقل عن ابن دينار عن زهد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) قائلا:((مَا أَدَّهَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى قُتِلَ إِلَّا بِسَمْنٍ أَوْ إِهَالَةٍ أَوْ زَيْتٍ مُقَتَّتٍ)) (السجستاني، 1993،ص104) ، فـ (ما) تعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره الجملة الفعلية (أدهن عمر بن الخطاب) من أسماء الشرط التي يعرب مبتدأ (من) مقدم على خبره ورد في أثراً عن عبد الله بن مسعود بأنّه قال:((فَمَنْ ضَنَّ مِنْكُمْ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَخَافَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَسُبْحَانَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)) (السجستاني، 1993،ص149) ، فضلاً عن مجيء (كم) خبرية المبتدأ فيكون واجب التقديم على خبره كما جاء في الأثر عن أبي الدرداء بقوله: ((كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ)) (السجستاني، 1993،ص216)، ففي هذه الجمل التي تبدا بالمبتدأ تأكيد على أهميته وإعطاء شعور لدى المتلقي بان الكلام يدور حوله.

2. إذا كان المبتدأ مقرونا بلام الابتداء، كما ذكر أبو داود السجستاني أثراً عن جندب عن بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله:((لَأَنَا مِنْ أَمْوَاتِي أَشَدُّ حَيَاءً مِنِّي مِنْ أَحْيَائِي، يَقُولُ: إِنَّ عَمَلِيَ يُعْرَضُ عَلَى الْأَمْوَاتِ))(السجستاني، 1993،ص340) ، جاء المبتدأ متقدما على الخبر؛ لأنه مقروناً بلام الابتداء التي لها الصدارة في الكلام.

1. إذا كان المبتدأ مقْصُوراً عَلَى الْخَبَرِ. بـ (إنَّما) ومن ذلك ما ذكر عن سليمان الفارسي بقوله: ((إِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بَعْدَ الْيَوْمِ)) (السجستاني، 1993،ص230) ، وما جاء مقصورا بالنفي والاستثناء كما في قول عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأنه قال:((مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَنَعْجَةٍ أَرْنَبٍ)) (السجستاني، 1993،ص75)، ففي القولين جاء المبتدأ مقصورا على الخبر، مما جعلهما يبدأن بالمبتدأ، ولا يجوز تأخيره لكي لا ينقلب المعنى ويكون الخبر مقصورا على المبتدأ، والذي يؤدي الى فساد المعنى وتغيره وابتعاد المراد منه.

2. إذا وقع المبتدأ بعد (أما) التفصيلية ، كما نقل أثر عن عبد الله بن الحارث بأنّه قال:((دَعَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِياءِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ عَبِيدِكَ يَعْبُدُكَ وَيُطِيعُكَ وَيَجْتَنِبُ سَخَطَكَ تَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ، وَتَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا؟ وَيَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ عِبَادِكَ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَتِكَ وَيُفْسِدُ فِي أَرْضِكَ فَتَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا، وَتَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إليه: إِنَّ الْعِبَادَ وَالْبَلَاءَ لِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُسَبِّحُنِي وَيَحْمَدُنِي وَيُكَبِّرُنِي , وَأَمَّا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ لَهُ سَيِّئَاتٍ فَأَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ، وَأَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا بِسَيِّئَاتِهِ لِكَيْ يَأْتِيَنِي وَأُجَازِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا عَبْدِي الْكَافِرُ فَإِنَّ لَهُ حَسَنَاتٍ فَأَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا، وَأَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ بِحَسَنَاتِهِ، حَتَّى يَأْتِيَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُجَازِيَهُ بِسَيِّئَاتِهِ)) (السجستاني، 1993،ص44)، جاء المبتدأ متقدما على خبره؛ لأنه وقع بعد أمّا التفصيلية

ثانياً: مواضع تقديم المفعول به على فعله وعلى فاعل:

تقديم المفعول بـه على الفاعل لـه ثلاثة أحوال ذكرها أهل النحو: (ممتنعا عن التقديم، وواجب التقديم، وجائز التقديم) وهي كما يلي:

أولاً: امتناع تقديم المفعول على الفاعل: يكون في المواضـع الاتية:(الاسـتراباذي، 1978، ج1/ص190) و (الجرجاوي الازهري، 2000،ج1/ص281) و(السيوطي، ج1/ص516)

1. أن يكون الفاعل مقصورا على المفعول به: ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن مسعود بأنّه قال:((لَا تَنْفَعُ الصَّـلَاةُ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهَا)) (السـجستاني، 1993،ص155) حيث قصـر منفعة الصـلاة على من أطاعها دون غيره، لذا جاءت الجملة على الأصل بتقديم الفاعل على المفعول.
2. أن يكون الفاعل والمفعول به كلاً منهما ضميراً متصلاً، ومن ذلـك مـا نقـل عن سـعيـد بن المسـيب بقوله:((أَنَّ سَـلْمَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَـلَّامٍ التَقَيَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَـاحِبِهِ: إِنْ لَقِيتَ رَبَّكَ قَبْلِي فَالْقَنِي فَأَخْبِرْنِي بِمَا لَقِيتَ، وَإِنْ لَقِيتَـهُ قَبْلَكَ لَقِيتُكَ فَأَخْبَرْتُكَ فَإِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَذْهَبُ فِي الْجَنَّـةِ حَيْثُ شَـاءَتْ)) (السـجسـتاني، 1993،ص234)، قدّم الفعل والفاعل على المفعول به في(لقيتك، وأخبرتك)، لأنهما ضميران متصلان فمنع تقديم المفعول به على الفاعل.
3. أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول به اسماً ظاهراً، كما نقل عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنـه) عندمـا قول:((اعْمَلُوا يَوْمًـا بِيَوْمٍ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَعُدُّوا أَنْفُسَـكُمْ مِنَ الْمَوْتَى)) (السـجستاني، 1993،ص68) ، فهنا جاء الفاعل الضـمير المتصـل (الواو) والاسم الظاهر بعده مفعول به.
4. إذا خشـي من التباس في التمييز بين الفاعل والمفعول ولا توجد علامة اعرابية لكي يفرق بينهما وهذا الموضع لم نجد له أثراً في الأثار التي انتقاها ابو داود السجستاني.

ثـانيـاً: وجوب تقـديم المفعول علـى الفـاعـل: ويكون في المواضـع الاتيـة: (الجرجاني،ج1/ص334)

1. أن يكونَ المفعولُ به مقصورا بـ (إنّما) على الفاعل، كما جاء في الأثر لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بأنّه قال:((وَإِنَّمَا يُصِيبُ النَّاسَ الشُّرَفُ وَالْخَيْرُ بِالْإِمَارَاتِ)) (السجستاني، 1993،ص47) ، تقدم المفعول به (الناس) على فاعله (الشرف) وجوبا لأنه مقصورا بـ (إنما)، لأنه هو المقصود بالكلام وهو المهتم والمُعنى به.
2. أنَ يكونَ المفعولُ به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا، كما ذكر أبو داود السجستاني عن عبد الله بن مسـعود بأنّه قال:((مَنِ اسْـتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّـمَاءِ فَلْيَفْعَلْ، حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّـوسُ وَلَا يَنَالُهُ السَّـرَقُ، فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَشْـعَثُ، وَالنُّعْمَانُ أَخُو

إِسْمَاعِيلَ بْنِ أبي خَالِدٍ، وَأُخْتُهُمْ أَمِينَةٌ)) (السجستاني، 1993،ص167)، فهنا تقدم المفعول به؛ لأنه ضمير متصل في (يأكله وينالـه) على فاعله المتأخر عن المفعول به.

فهذه المواطن التي ذكرت في كتاب الزهد وهناك مواطن اخرى لم نجدها في اثار في كتاب الزهد منها، أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به.

ثالثا: جواز تقديم المفعول على الفاعل: ويكون في غير ما ورد في الوجوب والامتناع التي ذكرت سابقاً.

ثالثاً: تقديم المفعول به على فعله:

وهو يكون عند اهل النحو بثلاثة احكام (ممتنعا عن التقديم، وواجب التقديم، وجائز التقديم) وهي كما يلي:

اولا: امتناع تقديم المفعول على فعله: يذكر العلماء اللغة أن مواضع أمتناع تقديم المفعول به على الفعل وهي أربعة مواضع:(حسن، ج2/ص92) و((الشافعي، 1997، ج79/2)

1ـ أن يكون الفعل للتعجب كما أورد أثراً عن عبد الله بن مسعود بأنّه قال:((مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الظَّنَّ بِاللَّهِ قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ)) (السجستاني، 1993،ص123) ، فالمفعول به (الظّنَّ) جاء متأخر عن الفعل والفاعل(ما احسن عبدٌ) ولا يجوز تقديمه لأنه جاء بعد فعل التعجب.

2_ أن يكون المفعول به مصدراً مؤولاً من(أن) والفعل ولم تتقدمها (أما)، كما أورد أثراً عن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) بأنّه قال:((وَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ،))(السجستاني، 1993،ص50)، جاء المصدر المؤول(أنْ ينقضي) في محل نصب مفعول به، فلا يجوز أن يتقدم على الفعل والفاعل.

3_ ان يكون الفعل منصوبا بحرف مصدري، كما نقل أثراً عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بأنّه قال:((وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَ الْمَدِينَةَ كُلَّمَا شِئْتُ)) (السجستاني، 1993،ص47) ، فالمدينة مفعول به جاء بعد المصدر المؤول من أن والفعل (أن آتي)، فلا يجوز تقديم المفعول به على فعله.

4ـ ان يكون الفعل مجزوماً بغير أداة الشرط، فلا يجوز الفصل بين حرف الجزم وفعله، كما ذكر أثر عن أبي سهيل عن الامم السابقة بأنّه قال:((فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إليه)) (السجستاني، 1993،ص43) فهنا لا يجوز تقديم المفعول به على فعله.

ثانيا: وجوب تقديم المفعول على فعله: أما تقديم المفعول به على الفعل وجوباً فيكون في المواطن الآتيـة:(الاســـترابـاذي، 1978، ج1/ص338) و(الجرجـاوي الازهري،2000، ج1/ص285)

1. أن يكون المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام(أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، كم الخبرية)، كما ذكر أبو داود السـجسـتاني أثراً عن أبي عبيدة مع عمر بن الخطاب (رضـــى الله عنهما) قائلا:((اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ. قَالَ: وَمَا تَصْـنَعُ بِمَنْزِلِي؟ قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إليه. قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَعْصُـرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَرَ شَـيْئًا)) (السـجسـتاني، 1993،ص126) ، جاء المفعول به مقدم وجوبا (ما) لأنه من اسـماء الاسـتفهام التي لها الصـدارة في الكلام، وقد جاء بعدها فعل لم يستوفِ مفعوله لذا وجب تقديمه، وذكر أيضاً أثراً عن معاذ بن جبل بأنّه قال:((فَمَا عَرَفْتُمْ فَخُذُوهُ، وَمَا أَنْكَرْتُمْ فَكِلُوا عِلْمَهُ إِلَى عَالِمِهِ)) (السجستاني، 1993،ص177) ، جاء المفعول به (ما) مقدما على الفعل والفاعل وجوبا لأنه من اسماء الشرط التي لها الصـدارة في الكلام ولا يجوز تأخيره، فضـلاً عن أنّ الفعل (عرف) متعدٍ ويحتاج الى مفعول به؛ لذا أعرب اسـم الشـرط الدال على غير العاقل مفعول به مقدماً وجوباً، وهذا من باب العناية والاهتمام بالمتقدم لأنّ سياق الكلام هو من يطلب هذا التقديم.
2. أن يكونَ المفعول به ضميراً منفصلاً لو تأخر لوجب اتصاله بفعله ، كما نقل عن زهد ابن سلمان بأنّه قال:((كَانَ لِي أَخٌ أكبر مِنِّي يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَزْرَةَ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ سَـــلْمَانَ، فَكُنْتُ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ إِيَّاهُ أَحْبَبْتُ)) (السجستاني، 1993،ص225) ، جاء المفعول به (إياه) مقدم على الفعل والفاعل، ولو تأخر عليهما لوجب اتصاله بهما.
3. إذا كان الفعل فعلَ أمر مقترنا بالفاء واقعا في جواب (أما)، فهذه الصيغة لم ترد في كتاب الزهد ولا مرة.

ثالثا: جواز تقديم المفعول على فعله : ويكون ذلك في ما عدا حالتي الوجوب والامتناع التي ســـبق ذكرهما ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن مســـعود بانه قال: ((خَالِطِ النَّاسَ وَزَايِلْهُمْ وَصَـاحِبْهُمْ بِمَا يَشْـتَهُونَ , وَدِينَكَ لَا تَثْلَمَنَّ)) (السـجسـتاني، 1993،ص160)، جاء المفعول به (دينك) مقدما على فعله (تثلمن) ليؤدي معنى الاهتمام والتوكيد على اهمية المتقدم، وجعله في صدارة الجملة يعطيه الاولوية والاهمية وما بعده اقل منه.

اهتم النحاة بالتقديم والتأخير، لأنه يُعدُّ من المواضـــيع التي تعنى بالأســـلوب ومطابقته لقواعد الاعراب الأصـلية، فجعلوا الأصـل أن يتقدم المبتدأ على الخبر؛ إذا كانت الجملة أسـمية، وأنْ يتقدمَ الفعل والفاعل على المفعول به ومتعقاته؛ إذا كانت الجملة فعلية، وأجازوا التقديم في هاتين الجملتين لمســـوغات نحوية معينة مع الاحتفاظ بالمعنى الإعرابي، فكان تعاملهم مع هذا

التقديم والتأخير بوصفه ظاهرة تركيبية تضبطها القواعد مع مراعاة السياق المطلوب الذي يقتضي نوعية التقديم أو حكمه.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير عند البلاغيين:

اهتم أهل البلاغة بهذا الموضـــوع، لاعتباره ظاهرة لغوية مرتبطة بعلم المعاني فقد أعطاها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز مكانة مميزة فجعل تقديم الشـــيء على وجهين(الجرجاني ،1992، ج106/1):

الأول: تقديمٌ يُقال إنه على نيَّةِ التأخير، وذلك في كلّ شـــيءٍ أَقرَرْتَه معَ التقديمِ على حُكْمِه الذي كان عليه، وفي جنســـهِ الذي كانَ فيه، كخبرِ المبتدأ، إذا قدَّمْتَه على المبتدأ، والمفعولِ إذا قدَّمتَه على الفاعل، وذكر أبو داود السجستاني عن رجل سال أم الدرداء قائلا:((فَقَالَ: إِنَّ بِي دَاءً مِنْ أَعْظَمِ الدَّاءِ، فَهَلْ عِنْدَكِ لَهُ دَوَاءٌ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قَسْوَةً فِي الْقَلْبِ)) (السجستاني، 1993،ص196) ، فهنا تقديم الخبر (عندك)على المبتدأ (طعام) فأعرابه ثابت لا يتغير، إذا تقدم على المبتدأ أو تأخر.

والثاني: تقديمٌ لا على نيَّةِ التأخيرِ، ولكنْ على أنْ تَنقُلَ الشـــيءَ عن حُكْمٍ إلى حكمٍ، وتجعلَ له باباً غيرَ بابه، وإعراباً غيرَ إعرابِه، وذلك أَن تجيءَ إلى اســـمين يُحتملُ كلٌّ واحدٍ منهما أَنْ يكونَ مبتدأً ويكونُ الآخرُ خبراً له، فتُقَدِّمُ تارةً هذا على ذاك، وأخرى ذاكَ على هذا، كما ذكر أثراً عن محمد بن كعب بأنّه قال:((قِلَّةُ الْمِنْطَقِ حِكَمٌ عَظِيمَةٌ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّـمْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الضَّـحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالْمَشَّاءَ إِلَى غَيْرِ إِرْبٍ)) (السجستاني، 1993،ص382) ، فـــ (قلة المنطق) و(حكم عظيمة) يمكن اعرابها بالوجهين أي اعراب الأولى مبتدأ، والثانية خبرا والعكسُ صـــحيح، ففي الاعرابين الجملة تعطي المعنى نفســـه وهو أنّ القلة في الكلام تُعدُّ من الحكم العظيمة، وفي هذا النوع من العبارات تظهر مطاوعة اللغة العربية في أداء التقديم والتأخير.

تُعدُّ الألفاظ قوالبَ للمعاني تصـاغ بها لتصـل الى المعنى الذي يقصـده المتكلم مرتبا ترتيبا طبيعيا كما هو متعارف عليه عند أهل النحو، فتأتي رتبة المســـند إليه في بداية الكلام، ثّم يأتي بعده المســـند متأخراً عنه، وما عداهما متعلقات و توابع تأتي خلفها إلا أنّ بعض الجمل تأتي مخالفة لهذا الترتيب؛ لتؤدي طرفةً فنيةً و لطائفَ بلاغيةٍ و أبعاداً نفســـية تدعو الى تقدم أحد أركان الجملة على الآخر وإنْ كان حقه التأخير، فيكون المقدَّم مشـــيراً الى الغرض الذي يريده المتكلم ومعبرا عمّا يقصـــده(احمد، 2008، ص285)، وهذا التغيير في ترتيب الجمل ناتج عن أســـباب بلاغية أو أغراض تحمل في طياتها دلالات ومعانياً مختلفة تدعو الى تقديم ركن من أركان الجملة وتأخير الركن الآخر وهذا ما سوف نوضحه في الفقرات الآتية:

أولاً: الأغراض البلاغية من تقديم المسند إليه: (الميداني، 1996، ج1/ ص364)

1. تقوية الحكم الذي دلّت عليه الجملة وتوكيده على ما سبق به البيان: كما نقل عن عبد الله بن مسعود بأنّه قال:((أَنْتُمْ أَطْوَلُ صَلَاةً، وَأَكْثَرُ جِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ كَانُوا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْكُمْ. قَالُوا: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ)) (السجستاني، 1993،ص133) ، جاء تقديم المسند إليه على المسند لتقوية الحكم بكونهم أطول في الصلاة والأكثر في الجهاد، و في المرة الثانية تقدّم المسند إليه على المسند بكونهم أعظم أجراً منهم، فالمقارنة بين الفريقين تبرز من خلال تقديم المسند إليه؛ إذ يعطي قوة للكلام في اثبات صفات كلِّ فريق.
2. إرادة إفادة الاختصاص المسند بالمسند إليه: أورد أثراً عن ابن جندب بأنّه قال ((سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْيَحْصِبِيَّ، يَقُولُ: قَالَ مُعَاوِيَةُ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ: وَاللَّهِ، مَا أَنَا لِأَحَدٍ أَغْبَطُ مِنِّي لأمرئ مُسْلِمٍ مُقِلٍّ مِنَ الدُّنْيَا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.)) (السجستاني، 1993،ص189) ، جاء المسند إليه (أنا) مسبوقا بأداة نفي والمسند فعل (أغبط) فاراد المتكلم بواسطة تقديم المسند إليه أن يخص نفسه بهذه الصفة ولَفْتُ الانتباه الى تمييز ما يشعر به وعدم عموميته وأنّه خاص به وحده.
3. الرغبة في تعجيل المسرّة أو المساءة: كما ذكر أثراً من زهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث قال عنه زيد بن أسلم بقوله: (رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَحِمَهُ اللَّهُ آخِذًا بِطَرَفِ لِسَانِهِ، فَقَالَ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ)) (السجستاني، 1993،ص54) ، تقدم المسند إليه(هذا) في الأثر على المسند(أوردني الموارد)؛ لإظهار خطورته و ليعطي معنى التحذير والذم على المسند إليه، ويقصد به اللسان فعجّل في ذكره لإظهاره بأنّه المذنبُ والمتسببُ في البلاء.
4. الإشعار بأنّه حاضرُ في التصوّر لا يغيب؛ لذلك هو يسبق غيره في التعبّير: كما أورد أثراً عن عبد الله بن مسعود بأنّه قول:((إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَمَنِ اطَّلَعَ الْحِجَابَ وَاقَعَ مَا وَرَائَهُ)) (السجستاني، 1993،ص153) ، جاء تقديم المسند إليه (الجنة، والنار)؛ لانهما حاضران في التصوير ولا يغيبان عن المسلم فهما في ذهن المتكلم والمخاطب وفي تصورهما دائما.
5. الرغبة في تعجيل ذكره، لما يحصل في النفس من مشاعر اللذة: كما نقل أثراً عن الأمم السابقة ذكره أبي العوام مؤذن بيت المقدس عن كعب بأنّه قال:((بَيْنَمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ يُصَلُّونَ إِذْ جَاءَ رَجُلَانِ فَدَخَلَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَدْخُلِ الْآخَرُ وَقَامَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ: أَنَا أَدْخَلُ بَيْتَ اللَّهِ؟))(السجستاني،

1993،ص37)، تقدم هنا المسـند إليه(انا) على الفعل ليعطي معنى الانتباه الى المتكلم وتعظيم الحدث، أو الموقف فالمعنى يدل على الانكار والدهشـة فجاء تقديم المسـند إليه معززا لهذه المعاني.

6. مراعاة حال المخاطب الذي يسُرُّه البدء بالمسند إليه: ذكر أبو داود السجستاني أثراً عن طارق بن شهاب بأنّه:((عَادَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ بَقَايَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبْشِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِخْوَانَكَ تَقْدِمُ عَلَيْهِمْ غَدًا. فَبَكَى فَقَالَ: أَمَا إِنَّنِي لَيْسَ بِي جَزَعٌ، وَلَكِنَّكُمْ ذَكَّرْتُمُونِي أَقْوَامًا، وَسَمَّيْتُمُوهُمْ لِي إِخْوَانًا، وَإِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ مَضَوْا بِأُجُورِهِمْ كَمَا هِيَ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ مَا أُوتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ.)) (السـجسـتاني، 1993،ص237) ، ورد في النّص تقديمُ المسند إليه أكثر من مرة (إخوانك، أولئك) ففي الأولى تقدمت للانتباه الى الإخوة بين أصـحاب رسـول الله وفيها تذكير للمخاطب(عبد الله) الذي كان يشـعر بالحزن الشـديد بأنّ هؤلاء الإخوة قد مضـوا وفاتهم الأجر الكبير؛ والذي يبعث شـعورا لدى المخاطب بالخوف من التقصـير والالتزام بالتعاليم الدينية، فذكر الثاني لتعزيز ذلك الشـعور لدى (عبد الله) مع وجود فارق زمني بين الحاضـر وزمن الصـحابة، وجاء التقديم مراعاة حال المخاطب من خلال شـدّ الانتباه على الأعمال التي قام بها الصـحابة السابقين والخوف من عدم الوصـول الى ما وصـلوا إليه، وتشـجع المخاطب على المثابرة والاجتهاد والعمل الصالح الذي يرضي الله .

7. الرغبة في الإسـراع بالتبرك: نقل عن خالد بن معدان بأنّه قال:((إِنَّ اللَّهَ لَيُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِالشَّـبَابِ الْمُتَعَبِّدِينَ)) (السجستاني، 1993،ص399) ، تقدم المسند إليه اسم الجلالة؛ لأنّ ذكره في بداية الكلام يعطي البركة والهيبة للنّص ويُعدُّ تشريفاً وتكريماً للشباب العابدين؛ لأنّهم جمعوا بين العبادة والشباب، فتقديم المسند إليه ليعطي شعوراً للمتلقي بعظمة الحدث وهو التباهي أمام الملائكة.

8. الاهتمام بالممدوح بتقديم أسـمه في الجملة: كما ذكر عن عمر بن الخطاب (رضـي الله عنه)، إذ قال عنه انس بن مالك بأنه قال:((رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَقَّعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ أُرَاهُ أَرْبَعَ رِقَاعٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض)) (السجستاني، 1993،ص74) ، جاء تقديم المسند إليه (هو) للاهتمام به، وابرازه للسـامع وبيان زهده من خلال المفارقة بينه وبين الآخرين فقهو رجل قلَّ نظيره وهذه المفارقة إنّما هي تعظيم لشـأنه؛ لأنه جمع بين الزهد والرغبة عن هذه الدنيا وبين المنصب الرفيع

9. إرادة التفخيم والتعظيم: ذكر أثراً من زهد أبي الدرداء بأنّه قال:((إِنَّ بِي دَاءً مِنْ أَعْظَمِ الدَّاءِ، فَهَلْ عِنْدَكِ لَهُ دَوَاءٌ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قَسْـــوَةً فِي الْقَلْبِ، فَقُالْتُ: أَعْظَمُ الدَّاءِ دَاؤُكَ عُدِ الْمَرْضَـــى، وَاتَّبِعِ الْجَنَـائِزَ، وَاطَّلِعِ فِي الْقُبُورَ، لَعَـلَّ اللَّهَ أَنْ يُلَيِّنَ قَلْبَـكَ)) (الســجســـتـاني، 1993،ص196) ، في تقديم المسند إليه(أعظمُ الداء) تعظيما وتفخيما له، إذ إنَّ المقصود بالداء هنا غفلة القلب وقسوته والابتعاد عن طاعة الله تعالى.

10. إرادة تمكين المســند لأن في المســند إليه تشــويقا إليه: أورد أثراً عن عبد الله بن مســعود بأنّه قال:((أَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَـانُ الْكَذُوبُ، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ)) (السجستاني، 1993،ص160) ، جاء المسند إليه (خير الزاد ، رأس الحكمة) مقدما للاهتمام والتشـويق للمسـند وهو(التقوى، ومخافة الله)، إذ يعطي للقارئ شـعوراً للانتباه الى ما هو خير الزاد وما هي اعلى درجات الحكمة وتشويقه لمعرفتها.

ثانياً: الاغراض البلاغية من تقديم المسند: (الميداني، 19965، ج1/ 376)

1. تخصيص المسند بالمسند إليه، أي قصر المسند على المسند إليه فلا يكون لغيره: أورد أثراً عن أبي الدرداء بأنّه قال:((مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي حَانُوتًا إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ يَغُلُّ لِي كُلَّ شَهْرٍ عِشْرِينَ دِينَارًا أَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا، لَا تُخْطِئُنِي صَـلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ)) (السجستاني، 1993،ص218) ، جاء تقديم المســـند(لي) في محل خبر مقدم على المســـند إليه(حانوتا) اســـم أن المؤخر؛ ليؤدي معنى الاختصـاص الذي يعود للحانوت بأنّه له دون غيره، وهذا ما يخصّ الجملة الأسـمية فضـلاً عن تقديم المسـند على المسـند إليه في الجملة الفعلية من خلال تقديم(يَسُـرُّ) المسـند على المؤول(أن لي حانوتا) الذي يعد فاعل للفعل يســر، فالتقديم هنا يعطي دلالة على أن المتكلم يخص نفســه بنفي السرور مع الكسب المالي الذي يحصل عليه فالابتداء بـــ(ما يسرني) يحرك الشوق وانتباه السامر الى معرفة ما هو الذي لا يسر.
2. التنبيه من أول الأمر على أنّه خبر لا نعت، إذا كان تأخيره قد يوهم ابتداء أنّه نعتٌ للمسـند إليه: كما ذكر أثراً عن ابن عباس بأنّه قال: ((وَإِنَّ آلَ فِرْعَوْنَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَعْمَالٌ حَسَنَةٌ وَلَا آثَارٌ حَسَنَةٌ فِي الْأَرْضِ)) (السـجسـتاني، 1993،ص290)، تقدم المسـند(لهم) الذي يُعدُّ خبراً للفعل الناقص (تكن) على المســند إليه الذي يُعدُّ اســما مؤخراً للفعل الناقص (أعمالٌ حســنةٌ)، فلو قيل (أعمالٌ حســنةٌ لهم) لتوهم المتلقي في(لهم) نعتاً، أمّا في تقديمه فهو تنبيه على أنّه مســند وليس نعتا،

فتقديم الخبر يؤكد على أنّ (آل فرعون) كان لهم العداوة والفسـاد والشّـر وليس لهم نصـيب من الأعمال الحسنة.

3. إرادة التشويق الى ذكر المسند إليه: أورد أثراً عن ام الدرداء عندما سألها رجل فقال: ((إِنَّ بِي دَاءً مِنْ أَعْظَمِ الدَّاءِ، فَهَلْ عِنْدَكِ لَهُ دَوَاءٌ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَجِدُ قَسْـوَةً فِي الْقَلْبِ، فَقُالْتُ: أَعْظَمُ الدَّاءِ دَاؤُكَ)) (السجستاني، 1993،ص196)، ورد في هذا الأثر تقديم المسند على المسند إليه مرتين بالجملة الأسـمية ففي المرة الأولى(إنَّ بيّ داءً) تقدم خبر (إنّ) على اسـمها؛ ليعطي تشـويقا لدى المتلقي ويثير فضـوله لمعرفة ما به وبعدما يتشـوق المتلقي يذكر(داء)؛ ليوضـح كلامه وعند تكملة كلامه بـ (من أعظم الداء) تزيد التشويق لدى المستمع لمعرفة الداء العظيم ، وفي المرة الثانية(فهل عندك له دواء) ففي هذا التركيب في الجملة يلفت الانتباه لمعرفة ذلك المبهم الذي يسال عنه، فتقدم المسند شبه الجملة الذي يدلّ على المكان(عندك) على المسند إليه (دواء) وهذا التقديم يُعطي اهتماما بالمسند إليه ويبعث تشويقاً لدى المستمع وينتظر معرفته، وهذا التقديم يُعدُّ أكثر إثارة للسامع أو المتلقي من دونه.

ثـالثـاً: الأغراض البلاغيـة من تقديم متعلقـات الفعل عن مراتبهـا: (الميداني، 1996، ج1/ 381)

1. إرادة التخصـيص، وهو قصـر الحكم على المقدم من متعلقات الفعل على الفعل أو ما في معناه: نقل عن سعيد بن عامر بأنّه قال:((أُوصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ فِي النَّاسِ، وَلَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ، وَلَا يَخْتَلِفَ قَوْلُكَ وَلَا فِعْلُكَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا تَبِعَهُ الْفِعْلُ، وَلَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَـائَيْنِ يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَتُنْزَعُ عَنِ الْحَقِّ، وَخُذْ بِالْأَمْرِ ذِي الْحُجَّةِ..بِالْحَقِّ تُفْلِحُ)) (السـجسـتاني، 1993، ص198)، تقدّم الجار والمجرور(بالحق) وهو أحد متعلقات الفعل(تفلح)؛ إذ خصّ الفَلاحُ لا يكون الا بالحق دون غيره، والتأكيد على أنّ طريق الحق هو الطريق الوحيد للفلاح، وحَصْـرُ الفلاح بالحق ولا يكون إلا به، وهو في معناه يدلّ على نيل رضـا الله والفوز في الدنيا والآخرة .

2. الاهتمام بشأن المقدم أو الأشعار بالاهتمام به: ونقل عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأنّه قال:((لِرَجُلٍ يَعْمَلُ الْحَسَـنَاتِ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ الشَّـيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِـي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا)) (السـجسـتاني، 1993،ص96) ، تقدّم الجار والمجرور(لرجل) وهو أحد متعلقات الفعل على الفعل(يعمل)؛ ليسلط الضوء على الجار والمجرور ،و للاهتمام بشان الرجل وابراز قيمة بدايته،

وألفت الانتباه إلى حاله الذي يتناقض مع نهايته وإثارة عاطفة السـامع من خلال الفرق بين بدايته ونهايته.

3. التنبيه على أنّ المقدم هو مناط الإنكار أو الاستغراب أو الاستعظام أو لفت النظر: كما نقل عن هشـام بن صـاحب الدسـتوائي وجد في كتاب بلغه كلام لعيسـى ابن مريم حيث قال: ((تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ؟ وَيْلَكُمْ عُلَمَاءَ السُّـــوءِ؛ الْأَجْرَ تَأْخُذُونَ , وَالْعَمَلَ تُضَـــيِّعُونَ فَيُوشِـــكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَطْلُبَ عَمَلَهُ)) (السجستاني، 1993،ص37) ، جاء بتقديم أحد متعلقات الفعل على الفعل أكثر من مرة في هذا النّص؛ ليجعل الكلام أكثر تنبيها بواســـطة تقديم المفعول به(الاجر، والعمل) على فاعليهما ممّا يجعلهما أكثر اهتماما لدى المســـتمع من خلال توضـــيح أنّ هؤلاء العلماء يركزون على الأجر ويجعلونه هدفهم الأســـما، ويجعل المســـتمع يعلم بأنّه هناك مقابلةٌ وتباينٌ بين أجر يؤخذ بدون استحقاق وعملٍ يُهملُ مع أنّه واجبٌ.

4. إرادة المبادرة الى التبرّك بذكر الذات الآلهية : كما نقل أثراً عن الأمم السـابقة ذكره إِسْـمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو هِشَامٍ قال: ((بِعِزَّتِي إِنَّهُ مَنِ اعْتَصَمَ بِي وَإِنْ كَادَتْهُ السَّمَاوَاتُ بِمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضُونَ بِمَنْ فِيهِنَّ , فَإِنِّي أَجْعَلُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ مَخْرَجًا)) (السـجسـتاني، 1993،ص32) ، جاء التقديم مع القسم (بعزتي) متقدما على الفعل(اعتصم) يدلّ على التشريف و التوكيد، ويوضّح معنى العزة الإلهية للسـامع ويزيد الكلام هيبة، ويمهّد لما يأتي بعدها من تعظيم، جميع هذه الدلائل لا تظهر من دون هذا التقديم الذي أعطى التوكيد والتبرك والتشريف.

5. إرادة التهويل أو التخويف إذا كان المقدم فيه ما يخيف الرعب: كما ذكر أثراً عن عبد الله بن عمر بأنّه قال:((وَيُحْبَسُ الْأَغْنِيَاءُ يُحَاسَـبُونَ بِغِنَائِهِمْ وَفَضْـلِ أَمْوَالِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: مَكَانَكُمْ تُسْـأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَعَنْ فُضُـولِ أَمْوَالِكُمْ، وَيَتَنَعَّمُ إِخْوَانُكُمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَنَعَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا)) (السجستاني، 1993،ص266) ، تقدّم أحد متعلقات الفعل(مكانكم) على الفعل (يســـالون)؛ ليعطي دلالةً على التوبيخ والتهويل، وتصـــوير المشـــهد الذي يناله الأغنياء يوم الثبات والحســـاب، وهذا ما يجعل وقوفهم أكثر رهبة وشدة.

6. مراعاة النسـق الجمالي اللفظي: كما أورد عن عبد الله بن مسـعود بأنّه قال:((يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ , وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ , وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْـحَكُونَ , وَبِصَـمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُـونَ)) (السـجسـتاني، 1993،ص170)، جاء

التقديم في هذا النّص أكثر من مرة فقدّم متعلقات الأفعال(بليله اذا الناس ، بنهاره اذا الناس ، وبحزنه اذا الناس، وببكائه اذا الناس، وبصـــمته اذا الناس) على الأفعال(نائمون، يفطرون، يفرحون، يضـــحكون، يخوضـــون) فهذا التّقديم يعطي دلالة تركيب إيقاعي منتظم، يمنحُ النصّ جمالية في اسلوبه، ومقابلاته بخلقه ونمطاً تكرارياً يألفه المستمع أو المتلقي ما يزيد من قوة تأثيرها لديه، وهذا الانتظام في النسق التركيبي واللفظي يوفر للنصّ هيبة وبلاغة عالية في تأثيرها؛ لأنّه مجارياً للفظ القرآني.

دلالة الترتيب في التقديم والتأخير:

كان التســـلســـل في الألفاظ او المعاني في كتاب الزهد الأثر الكبير في إبراز المعنى؛ إذ يساعد السامع والمتلقي في استقبال النّص وفَهم معناه واستيعابه من خلال تقديم المتكلم ما له قيمة أعلى على ما له أقل منه، ســواء كانت هذه القيمة: دينية، او دنيوية، او ســلوكية، فترتيب الألفاظ والأفعال والشخصيات لا يكون عشوائيا وإنّما يخضع لترتيب معين يعتمد على تقديم ما هو أعظم أو أكبر منزلة، وأشد الأثر على ما دون ذلك، وهذه الصفات أو الترتيب يساعد على بناء الإنسان الزاهد، ويوضح للسامع والمتلقي بأنّ القيم والصفات الإنسانية لا تتساوى، وبرز ذلك في كثير من النّصوص في كتاب الزهد لأبي داود السجستاني ومنها:

ما نقل عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ((اشْحَذْ سَيْفَكَ. قِيلَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: نُزِعَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمُ الرُّعْبُ، وَقُذِفَ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنُ. قَالُوا: بِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: بِحُبِّكُمُ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ. طُوبَى لِمَنْ خَزَنَ لِسَـــانَهُ، وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ)) (الســـجســـتاني، 1993،ص317)، إذ ورد في هذا النص تقديم وتأخير في بعض الأفعال و المعاني، فالأفعال(اشحذ، ونزع، وقذف) فيها ترتيب مقصود فالفعل الأول يدلّ على الاستعداد، إذ يجعل الســـامع والمتلقي في اســـتعداد تام، والثاني يدلّ على انتزاع الرعب من قلوب الاعداء، والثالث القذف في قلوب المؤمنين الوهن، وهذا الترتيب يعطي دلالة على ضـــعف الأيمان؛ وذلك بســـبب حبِّ الدنيا وكره الموت فتَعلُق القلوب بالدنيا تؤدي الى كُره الموت، فقدّم الســـبب على النتيجة، أما الترتيب الألفاظ (خزن لسانه، و قعد في بيته، وبكى على خطيئته)، إذ قدم السكوت؛ لأنّه يعبّر عن الســـلامة وضـــبط اللســـان من الألفاظ التي تورد المهالك والعزلة في البيت عن الناس وهذا ما رفعه الزاهد شـــعارا له، أي الاعتزال عن الرياء، واللغو، والفتنة، وهذا بدوره يدعو الى الانكسار والتوبة والخشية من الله سبحانه وتعالى، وهذا الترتيب في المعاني يبّين سلوكه الذي يسير عليه الزاهد في الدنيا، ففي النص صور عديدة من خلالها يظهر النص بأنّه وحدة منسجمة

ومركزة مليئة بالمعاني وقوية التأثير؛ إذ يحفز السـامع أو المتلقي بالتعلق بالزهد؛ لأنّه يقوي القلب وعدم حبّ الدنيا حبا يجعله يبتعد عن الآخرة.

ونقل أيضـاً أثر عن سُـوَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ الْفَزَارِيِّ بأنّه قَالَ:((يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَـاحِبِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلَهَا: هَذَا لَكَ بِصِـدْقِكَ، وَبِرِّكَ، وَإِيثَارِكَ آخِرَتَكَ عَلَى دُنْيَاكَ، وَيُقَالُ لِصَـاحِبِ النَّارِ إِذَا دَخَلَهَا: هَذَا لَكَ بِكَذِبِكَ وَإِثْمِكَ وَإِيثَارِكَ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتَكَ)) (السجستاني، 1993،ص333) ، ورد التقديم والتأخير في النص عدة مرات، إذ قدّم صاحب الجنة على صاحب النار وذكر صفات كلٌ منهما وأعتمد في ترتيبها على الأقوى والأكثر أثراً، ففي الترتيب لقيم الجنة قدّم الصـــدق على البر ثّم ايثار الآخرة على الدنيا؛ لأنّ الصـدق هو أصـل الأعمال الصـالحة، والبر هو فرع منه وهو ثمرة الإيمان الصادق والصدق والبر يؤديان الى إيثار الآخرة على الدنيا، والذي يُعدُّ قمة الزهد، أمّا قيم النار فقدم الكذب على الإثم ثّم إيثار الدنيا على الآخرة، ففي هذا الترتيب فساد للقلب وفساد للعمل يؤديان الى ضـياع الآخرة، وهذا الترتيب في الأفكار يؤدي الى عمق الفكر في الزهد لدى السـامع او المتلقي من خلال المقارنة بين الجنة والنار، وقد قدم الآخرة على الدنيا؛ لمنزلتها العالية في قلوب أهل الجنة، وتقديم الدنيا على الآخرة عند أهل النار لدنو منزلتها ومرتبتها، فهذا التقديم والتأخير في المعاني يُعلِمُ السامعَ أو المتلقي بقيمة ما يُقدّمُ ويؤثر وضرورة تقديم ما عند الله على ما في الدنيا.

ورد التقديم والتأخير في الألفاظ والمعاني في كتاب الزهد لأبي داود السـجسـتاني معتمدا على نسق دقيق ومقصود؛ إذ لم يكن عشوائيا او غير مقصود وإنّما جاء ليخدم المعنى أو التدرج في الكلام لتوضـــيح فكرة معينة، أو طلب معين، أو حال معين يســعى إليه المتكلم أو أيصـــال أفكاره أو سلوكه الى السامع أو المتلقي، فاستعمل الرتب في الكلام والمعاني؛ لإظهار الأولويات في العبادات، وإبراز التسلسل في السلوك الإنساني وهذا بدوره يسهم في ترسيخ القيم الأساسية في نفس الســامع أو المتلقي، ويرســم له طريق الزهد واتباع طريق الهداية والانفكاك من زخارف الدنيا وملذاتها والاتجاه نحو سكينة الآخرة.

فالبلاغيون يعدّون التقديمَ والتأخيرَ وسـيلةً جماليةً يسـتعملونها؛ لإظهار المعنى وإيصـــاله للمتلقي فهو ليس بمجرد ترتيبٍ أو تبديلٍ بين كلمات الجملة، وإنّما يؤدي أغراضـاً لها أثر نفسـي وأثر دلالي يتركه هذا الترتيب الجديد عند المتلقي، وهو يُعدُّ من علامات الفصـاحة والبيان عندما يكون بالمجرى الصـــحيح فهم يعدونه أداة تعطي جمالاً لتركيب الجملة ومعناها وابرازها بوضـــوح أكثر.

فالتقديم والتأخير من المواضـيع المشـتركة بين أهل النحو والبلاغة فلا يمكن للمتكلم التقديم والتأخير كما يرغب وباي وقت يرغب، إنّما يرجع الى الأسـباب التي وضـعها أهل النحو، والتي تقتضيها الجملة العربية، إذ نجد أهل النحو صنفوه على أنّه واجب وجائز وممتنع، وهذا الموضوع قد حضـي باهتمام أكثر عن أهل البلاغة؛ لأنّه مرتبطٌ بالدلالة اللغوية والسـياقية التي تظهر من خلالها القيمة الجمالية للنص والتي تسـهل من عمليه توصـيل المعلومة من المتكلم الى المتلقي، فوضعوا الأسباب الكثيرة التي تستدعي تقديم أحد أركان الجملة وتأخير ركن آخر بما يخدم معنى الجملة ويساعد على إظهار الكلام بأحلى زينة، وأبسط صورة ممّا يزيدها ذوقاً وجمالاً وفصاحة.

نستنتج من ذلك ان التقديم في كتاب الزهد جاء للتأكيد والتشويق، بينما التأخير جاء لإثارة شعور المتلقي، وكذلك جاء التقديم والتأخير لإبراز التناقض بين الدنيا والآخرة أو الخير والشر بما يخدم النص الزهدي وتأثيره لدى القارئ، فتقديم المفعول به كثيرا ما جاء للتحذير والتخويف وتأخيره يعطي تركيزا اكثر للفعل ويجعله اكثر وضـــوحا وتأثيرا، وتأخير الخبر جاء للدلالة على التشويق واثارة فضول المتلقي وتقديمه يدل على التأكيد وابراز العمل الصالح، وتقديم الفاعل جاء للدلالة على المسؤولية وابراز دوره في الحدث وتأخيره جاء للتركيز على الفعل او ما يحيط به.

المصادر

1. ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ): لسان العرب الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، دار صادر – بيروت.
2. احمد ابن عبد الله شعيب: بحوث منهجية في علم البلاغة: ، الطبعة الاولى، 2008م ـ 1429هـ ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان.
3. الأستراباذي رضي الدين: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ،جامعة قاريونس، 1398 هـ – 1978 م.
4. بن جني الموصلي أبو الفتح عثمان (المتوفى: 392هـ): الخصائص الطبعة: الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. الجارم على وأمين مصطفى: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
6. الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 471هـ) دلائل الإعجاز تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر الطبعة: الثالثة 1413هـ – 1992م، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة.
7. الجرجاني عبد القاهر تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان: المقتصد في شرح الايضاح: 1982م ، دار الرشيد العراق.
8. الجرجاويّ الأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (المتوفى: 905هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
9. حسان الدكتور تمام: اللغة العربية معناها ومبناها ،1994م، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب.
10. دقيش نور: التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة الاعشى انموذجا ، 2015ـ 2016م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والادب العربي ، اشراف رشيد غنام، الجمهورية الجزائرية جامعة العربي مهيدي، كلية الادب واللغات والعلوم الانسانية ، قسم اللغة والادب.

11. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر المتوفى: 794هـ): البرهان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

12. السجستاني لأبي داود: كتاب الزهد: ، رواية ابن الاعرابي عنه، تحقيق أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، و أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم قدمه وراجعه فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الطبعة الأولى1414هـ ـ 1993، مدار المشكاة للنشر والتوزيع حلوان.

13. سعد محمود توفيق محمد: الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن: ، الطبعة الاولى1424هـ، مكتبة وهب القاهرة.

14. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

15. الشافعي أبو العرفان محمد بن علي الصبان (المتوفى: 1206هـ): حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: الطبعة: الأولى 1417 هـ -1997م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

16. عتيق عبد العزيز: في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، 1984م، دار النهضة العربية بيروت.

17. عيد رجاء: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، الطبعة الثانية، منساة المعارف بالإسكندرية.

18. الفوزان عبد الله بن صالح: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، الطبعة الاولى، 1430هـ، دار ابن الجوزي جدة.

19. مصطفى إبراهيم/ الزيات أحمد/ عبد القادر حامد/ النجار محمد :المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، دار الدعوة مصر.

20. الميداني الدمشقي عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (المتوفى: 1425هـ): البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها: الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

21. وادي رافد ناجي: التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية اسلوبية: 1430هـــ 2009م، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سعدون احمد علي الربعي، جامعة بابل كلية التربية قسم اللغة العربية.

: References

1_Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfa'i al-Ifriqi Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (d. 711 AH): Lisan al-'Arab, 3rd edition – 1414 AH, Dar Sadr – Beirut.

2_Ahmed ibn Abdullah Shuayb: Methodological Research in the Science of Rhetoric, 1st edition, 2008 CE – 1429 AH, Dar Ibn Hazm for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.

3_Al-Astarabādhi Radiy al-Din: Sharh al-Radi 'ala al-Kafiyya, edited and commented by Yusuf Hasan Umar, Qaryunus University, 1398 AH – 1978 CE.

4_Ibn Jinni al-Mawsili Abu al-Fath Uthman (d. 392 AH): Al-Khasa'is, 4th edition, Egyptian General Book Organisation.

5_Al-Jarm Ali and Amin Mustafa: An-Nahw al-Wadih fi Qawa'id al-Lugha al-'Arabiyya (Clear Grammar in the Rules of the Arabic Language), Publisher: Al-Dar al-Masriyya al-Sa'udiyya for Printing, Publishing and Distribution.

6_Al-Jurjani Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 471 AH): Dala'il al-I'jaz, edited by Mahmoud Muhammad Shakir Abu Fuhr, 3rd edition 1413 AH – 1992 CE, Al-Madani Press in Cairo – Al-Madani House in Jeddah.

7_Al-Jurjani Abd al-Qahir, edited by Dr Kazim Bahr al-Marjan: Al-Muqtasid fi Sharh al-Idah, 1982 CE, Dar al-Rashid, Iraq.

8_Al-Jarjawiyy al-Azhari Khalid ibn Abdullah ibn Abi Bakr ibn Muhammad (d. 905 AH): Sharh al-Tasrih 'ala al-Tawdhih aw al-Tasrih bi-Mudmun al-Tawdhih fi al-Nahw, 1st edition 1421 AH – 2000 CE, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, Lebanon.

9_Dr Tammam Hassan: The Arabic Language: Its Meaning and Structure, 1994 CE, Dar Al-Thaqafa, Casablanca, Morocco.

10_Nuor Daqish: Fronting and Postponement between the Grammatical Rule and Rhetorical Value: Al-A'sha's Mu'allaqa as a Model, 2015-2016 CE, Supplementary dissertation for the Master's degree in Arabic Language and Literature, supervised by Rashid Ghanam, University of Larbi Ben M'hidi, Faculty of Arts, Languages and Human Sciences, Department of Arabic Language and Literature, People's Democratic Republic of Algeria.

11_Al-Zarkashi Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur (d. 794 AH): Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, 1376 AH – 1957 CE, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya 'Isa al-Babi al-Halabi & Partners. 12_Al-Sijistani Abu Dawud: Kitab al-Zuhd, transmission by Ibn al-A'rabi, edited by Abu Tamim Yasser ibn Ibrahim ibn Muhammad and Abu Bilal Ghanim ibn Abbas ibn Ghanim; introduced and reviewed by Shaykh Muhammad Amr ibn Abd al-Latif, 1st edition 1414 AH – 1993 CE, Madar al-Mishkat for Publishing and Distribution, Helwan.

13_Sa'd Mahmoud Tawfiq Muhammad: Imam al-Biqai and His Method in the Interpretation and Rhetoric of the Qur'an, 1st edition 1424 AH, Wahb Library, Cairo.

14_Al-Suyuti Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH): Humma' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami', edited by Abd al-Hamid Handawi, Al-Tawfiqiyya Library – Egypt.

15_Al-Shafi'i Abu al-'Arifan Muhammad ibn Ali al-Sabban (d. 1206 AH): Hashiyat al-Sabban 'ala Sharh al-Ashmuni li-Alfiyya Ibn Malik, 1st edition 1417 AH – 1997 CE, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon.

' 16_Atiqq Abd al-'Aziz: On Arabic Rhetoric: Ilm al-Ma'ani, al-Bayan, al-Badi', 1984 CE, Dar al-Nahda al-'Arabiyya, Beirut.

' 17_Atiqq Abd al-'Aziz: On Arabic Rhetoric: Ilm al-Ma'ani, al-Bayan, al-Badi', Dar al-Nahda al-'Arabiyya, Beirut.

‘ 18_Eid Rajaa: The Philosophy of Rhetoric between Technique and Development, 2nd edition, Munshet al-Ma‘arif, Alexandria.

19_Al-Fawzan Abdullah bin Salih: Dalil al-Salik ila Alfiyya Ibn Malik, 1st edition, 1430 AH, Dar Ibn al-Jawzi, Jeddah.

20_Mustafa Ibrahim / Al-Zayyat Ahmad / Abd al-Qadir Hamid / Al-Najjar Muhammad: Al-Mujam al-Wasit, Academy of the Arabic Language in Cairo, 4th edition, 1425 AH / 2004 CE, Dar al-Da‘wa, Egypt.

21_Al-Maydani al-Dimashqi Abd al-Rahman ibn Hasan Habanakka (d. 1425 AH): Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences and Arts, 1st edition, 1416 AH – 1996 CE, Dar al-Qalam, Damascus; Al-Dar al-Shamiya, Beirut.

22_Wadi Rafid Naji: Fronting and Postponement in Nahj al-Balagha: A Syntactic-Stylistic Study, 1430 AH – 2009 CE, Master’s thesis supervised by Dr Sa‘doun Ahmad Ali al-Rubai‘i, University of Babylon, College of Education, Department of Arabic Language.